(١٩٧)

(شَعبان بن سَليم بن عُثمان الرّومي الأصل الصَّنعاني المولد والمنشأ والوفاة)[١]

الشاعر المشهور والحكيم الماهر، وهو من أولاد من تخلَّف من الأتراك عن الرجوع إلى بلاد الروم بعد زوال دولتهم بدولة الأئمة الإمام القاسم وأولاده. وكان والده من أجناد عليّ ابن الإمام المؤيد باللَّه، ثم ولد ولده شعبان سنة ١٠٦٥ خمسٍ وستين وألفٍ، وكان له معرفة بالطب كاملةً، وله المنظومة في خواص النباتات جاء فيها بفوائد جمة، وله ديوان شعر فيه الجيد، فمن مقطعاته الفائقة قوله: [من البسيط]

يا أسرةَ الحبّ إنْ عزَّ التَّخلُّصُ مِنْ ... أسرِ الغَرام وذُقْتُم في الهَوَى الهُونا[٢]

قِيلوا بنا عِنْدَ مَنْ بِعْنَا بِحُبّهم ... قُلوبنا فَعَساهم أنْ يُقِيلُونا[٣]

وكان الفقيه الأديب أحمد بن حُسين الرقيحي يذكر أنه يودُّ أنْ يكون له هذا المقطوع بجميع شعره، وكان يعتاش بالتطبّب، ويمدح الأكابر بآدابه. ثم بعد ذلك عجز وأقعد، وكان يحتاج فيبيع بنات فكره بأبخس الأثمان من كلّ من يطلبه ذلك من السوقة إذا راموا شيئاً من الشعر في محبوب لهم أو نحو ذلك. وما زال يكابد الفقر والفاقة حتى (مات) في شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٩ تسعٍ وأربعين ومائة وألف، ومما أجاد فيه قوله في الحمامة: [من الوافر]

شَكَوْتُ إلى الحمامةِ حينَ غَنَّتْ ... ضَنَى جَسَدي وأشجاني وشَوْقي[٤]

فَرقَّتْ لي وقالتْ مِثْلَ هذا ... وَحقّكَ لَيْسَ يَدْخُل تَحْتَ طَوْقي[٥]

(١٩٨)

(شَعْبَانُ بن مُحمَّد بن قَلاوُن الملك الكَامل بن النَّاصر بن المَنْصُور)[٦]

ولي السلطنة في ربيع الآخر سنة (٧٤٦) بعد أخيه الصَّالح إسْماعيل بعهد منه،

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٤/ ٣٠٠؛ هدية العارفين: ١/ ٤١٧؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٦٢١؛ الأعلام: ٣/ ١٦٤؛ نبلاء اليمن: ١/ ٧٥٢.

(٢) الهُونُ؛ الشِّدَّة، أو الخِزْي؛ قال تعالى: ﴿**أَيُمْسِكُهُ على هُونٍ**﴾ [النحل: ٥٩].

(٣) قال الرجل: نام في القائلة: في الظهيرة. أقالَ عن فلان: صفح وتجاوز، واستقال فلاناً: سأله أن يصفح عنه.

(٤) الضَّنى: المرضُ أو الهُزال الشّديد. (٥) الطَّوْقُ: القُدْرة، أو ما يحيط بعنق الحمامة خِلْقَةً.

(٦) ترجمته في: الأعلام: ٣/ ١٦٤؛ بدائع الزهور: ١/ ١٨٣، البداية والنهاية: ١٤/ ٢٢٩؛ الدرر الكامنة: ٢/ ١٩١؛ النجوم الزاهرة: ١٠/ ١١٦؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٥٠.

وكان شقيقه. وامتنع جماعة من الأمراء من مبايعته ثم وافقوا وسلطنوه. فاتفق أنه لما ركب من باب القصر لعب به الفرس فنزل عنه ومشى خطوات حتى دخل الإيوان فتطير الناس من ذلك، وقالوا لا يقيم إلّا قليلاً، فكان الأمر كذلك. واستعفى النائب من النيابة لما يعرف من طيش شعبان. وباشر السلطنة بمهابة فخافوه. ثم أقبل على اللهو والنساء، وصار يبالغ في تحصيل الأموال وإنفاقها عليهن، واشتغل باللعب بالحمام. فقام عليه الأمراء واحتجوا بأنّ والده الناصر قال: من تسلطن من أولاده ولم يسلك الطريق المرضية فَجُرُّوا برجله وملّكوا غيره، فخلعوه بعد سنة وأشهر، وقرّروا أخاه المُظفّر حَاجِي المتقدم، وذلك في أول يوم من جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ سبعٍ وأربعين وسبعمائة، وأُعدم بعد ذلك.

(١٩٩)

(شَيْخ المَحْمُودي ثم الظَّاهريّ الجَرْكَسي)[1]

ولد تقريباً سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمائة فَعُرِضَ على الظاهر بَرْقُوق، وكان جميل الصورة فرام شراءه من جالبه، فاشتط في الثمن، وكان ذلك قبل أن يلي بَرْقُوق السلطنة. ثم مات مالكه فاشتراه الخواجه مَحْمُود بثمن يسيرٍ، فنسب إليه وقدّمه لبرقوق، وهو يومئذٍ أتابك العسكر، فأعجبه واعتقه فنشأ ذكياً، فتعلم الفروسية من اللعب بالرمح والرمي بالنشاب والضرب بالسيف، والصراع وسباق الخيل وغير ذلك. ومهر في جميع ذلك مع جمال الصورة، وكمال القامة وحسن العشرة. وما زال يترقَّى حتى صار أمير عشرة وتأمَّر على الحاج سنة (٨٠١) بعد موت بَرْقُوق، وناب في طرابلس. ولما حاصر تَيْمُور حلب خرج مع العسكر فأُسر، ثم خلص منه بحيلة عجيبة وهي أنه ألقى نفسه بين الدواب فستره اللّه ومشى إلى قرية من أعمال صفد، ودخل القاهرة وأُعيدكما كان لنيابة طرابلس. ثم ولي نيابة الشام وجرت له خطوبٌ وحروبٌ، ثم تغلّب على السلطنة وتمّ له ذلك واستمر سلطاناً خمس سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام. وكان شهماً شجاعاً عالي الهمة كثير الرجوع إلى الحقّ محباً للعلماء مكرماً لهم يميل إلى العدل، ويحسن إلى أصحابه، ويصفح عن جرائمهم، يحب الهزل والمجون، ومحاسنه جمة. وحدّث بصحيح البخاري عن السراج البلقيني، وفتح حصوناً، ثم جهّز ولده إبراهيم المتقدم ذكره فظفر بابن قُرْمَان، وأحضره أسيراً. ولما أصابته عين الكمال مات ولده إبراهيم بالسبب الذي قدمنا ذكره، ثم (مات) هو بعده

(١) ترجمته في: بدائع الزهور: ٢/ ٣؛ شذرات الذهب: ٧/ ١٦٤، الضوء اللامع: ٣/ ٣٠٨؛ الأعلام: ٣/ ١٨٢.